

كتاب

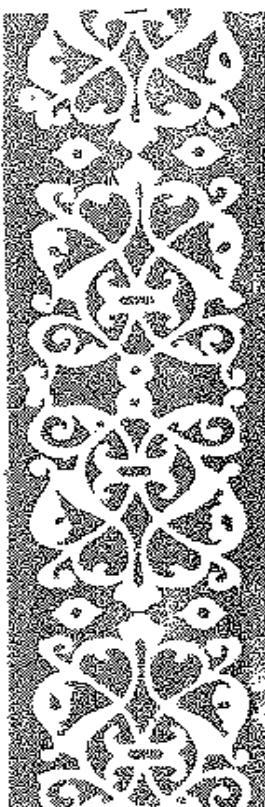
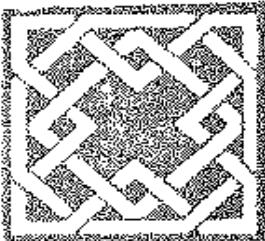


الكتاب

ومواجهة المذاهب المعاصرة



الناشر: مكتبة وأرشيف
الجامعة الأمريكية في مصر
جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا



الاستاذ ومواجهة المذاهب المضادة

الناشر: مكتبة وهبّة
شارع الجمهورية، عابدين
القاهرة - ت: ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الأولى

رجب سنة ١٤٠٤ هـ - مايو سنة ١٩٨١ م

جميع الحقوق محفوظة

لِسْمُ لَهُمْ لِتَعْرِفُنَ الْجَنِّينَ

* مقدمة :

.. دعوتنا نسائل أنفسنا :

* هل منطق الحياة الإنسانية لم يزل : هو الطغيان عن طريق القوة ... واستغلال القوى للضعف ؟ .. « إن الإنسان ليطغى ، لأن رأه أستغنى » (١) ..

* هل القوى بعصابيته .. أو بماله .. أو بعدهه وعتاده يسعى لأن يكون سندًا ؟ على من لا يملك القوة ذا القوة والعتاد .. واعتاره سياساته : أن يستغل الضعف .. ويحرس على بقائه ضعيفاً ، كي يستمر في استغلاله ؟ ..

* هل مانسميه بالذاهب الهدامة هو تبريرات للقوة والطغيان بها وتجيئات لاستغلال الضعف وبقائه ضعيفاً ؟ ..

* وهل رسالة الله المرسلة ، عليهم الصلاة والسلام على هذه الأرض - وختامها القرآن الكريم - دعوة إلى التوازن بين القوة والضعف ، حتى لايطغى القوى بقوته ولايذل الضعف يقبل أن يبتغل بسبب ضعفه ؟ .. وإنما على الأقوباء أن يجنبوا قوتهم الاعتداء

(١) العلق : ٦ :

.. وعنى الضعفاء ان يستندوا في مواجهة قوة انتوى ، وفي رفض
الطغيان يائشو : الى معاونة بعضهم لبعض والى انتقامهم بحبل
الله وحدانيه ؟ .

* * *

* اليس هذه مذاهب تخفي وراءها مصالح خاصة ؟ . و اذا
كانت المذاهب الهدامة بمثابة تبريرات لطغيان القوى بقوتها لحمل
الضعف على قبول التبعية والرضا باستغلاله ، فأصحاب القوة اذن
هم أصحاب المصلحة في نشر تلك المذاهب وترويجها بين الضعفاء ..
هم الذين يدفعون بها واليهم . ويدفعون عنها بينهم لتنزل واقعا
في حياتهم .

وأصحاب القوة اذن هم أصحاب المصلحة والمنفعة . ومصلحتهم
لدى الضعفاء هي استغلالهم ان كانت لهم طاقات بشرية ، او
امكانيات اقتصادية في المواد الأولية او في تسويق المنتجات الصناعية
لما يصنعون .

ان المذاهب الهدامة قامت ونشأت لتهدم فعلا : لتهدم الدعوه
الى معاونة الضعفاء بعضهم لبعض فيما بينهم على أساس من اليمان
باليه .. لتهدم سعي هؤلاء في سبيل التمكّن من الاستقلال ودفع
التبعية والاستغلال بسبب الضعف ، بعيدا عن أنفسهم .. لتهدم
محاولات هؤلاء ان يستقلوا بامكانياتهم الاقتصادية ومواردهم من المواد
الأولية .. لتهدم سيادتهم على أهولهم وطاقاتهم .. لتحول دون ان
تكون لهم ارادة في الاشراف على هذه الاموال ، وفي التصرف فيها .

1 — لم كان اكراء المسلمين في مجتمعاتهم على قبول « العلمانية »

في التربية والتعليم والتشريع ، واخيراً في الأسرة وال العلاقات بين الأفراد فيها عن طريق ما يسمى بتنظيم النسل ، واقتباس شرع الناس بدلاً من شرع الله في علاقة الزوج بزوجته ؟ .

* * * ومن كان الاكراه ؟ . ليس من القوى والحاكم الذي يعيش في ظله ؟ . والى بحسب مصلحة هذه القوى في استغلال الطاقات البشرية الرخيصة للمسلمين ؟ . اليس منفعته في التصرف عن طريق مباشر أو غير مباشر : في المواد الاولية والامكانيات الاقتصادية ، التي وهبها الله للمسلمين في أرضيهم وأوطانهم ؟ .

* * * ألم تكن « العلمانية » كما هي سبيل الى اضعاف المسلمين في مجتمعاتهم : سبلاً أيضاً الى احتفاظ صاحب المصلحة في الاستغلال — وهو القوى بقوته ؟ . وهي قوة التوجيه والضغط والاكراه على تبول المسلمين للتبعية في صورة او في أخرى ؟ .

* * *

٢ — لم كان ترويج « الماسونية » أو اليهودية العالمية بين المسلمين في مجتمعاتهم ؟ ألم تكن لنقل المسلمين من محيط ايمانهم بالاسلام ، الى ذويائهم في « عالمية » يقودها رأس المال في الدول الصناعية ، والفكر الاشتراكي في النظم الماركسية ؟ . وقوة المسلمين في بقاء تمسكهم على اساس من الاسلام ، بينما ضعفهم في تفرقهم وفي ذويائهم في « عالمية » هم فيها اتباع فقط ؟ .

ومن هم وراء الماسونية ؟ . من هم أصحاب المصلحة في ترويجها ؟ . أهم الزعماء في النظمتين : الرأسمالي ، والاشتراكي ؟ أهم اليهود أصحاب « العقلية العالمية » ؟ .

اهم اصحاب الصناعة والسيطرة عن طريقها في النظام الرأسمالي ؟
اهم اصحاب الأيديولوجية الماركسية والسيطرة عن طريقها في الدول
الاشترافية ؟ .

وعن طريق نقل المسلمين الى « عالمية » هم فيها اتباع لا يعرفون
السيادة على انفسهم وعلى ماتحت ايديهم من امكانيات اقتصادية :
يسهل استغلالهم : اما لاصحاب الصناعة ، او لاصحاب الفكر
الاشتراكي .

* * *

٣ — لم كانت نوادي « الروتاري » في المجتمعات الاسلامية ؟ .
ولم كانت الدعوة اليها في هذه المجتمعات تؤدي الى احتواء اكبر عدد
من المثقفين الوطنيين وأصحاب النزد السياسي ، ورجال القانون و
الفكر ، والصحافة ؟ .

اليس هدف نوادي الروتاري اضعاف « حبل الله » بين المسلمين ،
وتمزيقهم وتفرقهم ليظلو اتباعا في « عالمية » يسود فيها القوى لصالحة
له ؟ . واليست الصليبية الدولية وراء هذه النوادي والعمل على
احتواء الصنفوف المتميزة في المجتمعات الاسلامية ليشرعوا بـ « روح
العالمية » بين مواطنיהם ، وليضغفوا بالتالي روح الوحدة والتعاسك
في علاقة بعضهم ببعض ؟ .

* * *

٤ — لم كان الاشتراك ؟ . ولم كانت المسودة عن طريق
المستشرقين الى تردید شبهات المشركين بمكة على عهد الرسالة ؟ .

أليس عمل المستشرقين في بحوثهم .. وفي كتبهم .. وفي توجيهه

أبناء المسلمين في الجامعات الغربية والشرقية ، عندما تنسد اليهم الحكومات الإسلامية اعدادهم وناهيلهم بالدرجات العلمية ليعودوا للقيام بوظائف التدريس في الجامعات الإسلامية : تشكيكا ، وتشليلا ، وتهويينا للقيم الإسلامية ولرسالة القرآن الكريم ؟ .

﴿اليس وراء عمل المستشرقين : سلطة الكنيسة ، وسلطة الدولة العلمانية معا في الغرب .. وفي الشرق على السواء ؟ . اليس وراء تشويه المستشرقين لمبادئ الإسلام ولقيم الإسلامية اضعاف المسلمين في وحدتهم وفي تعاونهم لمناعة القوى . وهو ذلك الذي يسخر القساوسة والربانيين من اليهود ، بعد أن بضفي عليهم مسحة العلماء وطابع الأكاديميين . للاعتداء على الإسلام باسم العلم والبحث العلمي ؟ .

وأليس للسلطة الكنيسة مصلحة في تمجيد الإسلام أو انحساره في أفريقيا على الأقل ؟ وأليس للسلطة الدولة العلمانية مصلحة في الاستيلاء على المواد الأولية من أوطان المسلمين باشمان أدنى بكثير من اثمنها بعد تصنيعها واعادتها للاستيلاء في أسواق المسلمين ؟ .

* * *

هـ - ولم كانت الدعوة إلى «الاتحاد العلمي» باسم الاشتراكية ، أو الماركسية ، أو الشيوعية ؟ . ليست الدعوة إلى الاتحاد العلمي هجوما على الإسلام ومبادئه .. وادعاء بأنه كذب وخرافة ؟ . اليس مضمون الاتحاد العلمي : وصفا للدين بأنه أفيون الشعوب ؟ . واليست نتائج الاتحاد العلمي في الجامعات الإسلامية تشيرنا لنقوس المؤمنين من أيمنهم بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام .. أو على الأقل تشكيكا لهم في دينهم ، وبالتالي اضعافها وتهويتها لعلاقة بعضهم ببعض ؟ .

ولمصلحة من : أعدت الدعوة إلى الاتحاد العلمي ؟ . اليس لاصحاب الدعوة ؟ اليس للاشتراكين ، أو الماركسيين ، أو

الشيوخين ؟ . البيست لصلاحة الدولة الكبرى التي تقود الماركسية في السلام ؛ والتي تدافع عنها في اصرار ، وتختفي اعداءها على الفريسة التي تفتقض عليها بين النينه والآخر . لاتهامها واستغلال مواردها الطبيعية بحججأ او بالخرى باسم السلام العالمى ؟ .

* * *

٦ - من الذى يتصر اطلاق « العلم » على نتائج التجربة وحدتها في مجال البحوث الطبيعية ؟ . ومن الذى يجعل وحي الرسالة الإلهية « غيبا » وخرافة ؟ . ومن الذى يخلق « مشكلة » بين « العلم » . . . و « الدين » ؟ . ومن الذى يجعل علم الله أدنى علماً للإنسان ؟ . اليس هو صاحب المصلحة والمنفعة في هذا الادعاء ؟ لم تكن الدولة العلمانية صاحبة المصلحة في مطاردة الكنيسة ، وفي اضعاف سلطتها والتشكيك في هيمنتها ؟ . ولكن تسقط الكنيسة في مواجهة الدولة العلمانية في المجتمع الواحد . . ولكن تضعف هيبة رجال الدين في مواجهة رجال السياسة والدولة ينادي بينما تبخس القيمة الذاتية لعلم الله ، بينما يرغم من شأن علم الإنسان . ميدعى للأول بأنه أساطير ، بينما يدعى للثاني بأنه « يقين » !!

متى كان الإنسان معصوماً عن الخطأ ؟ . ومتى كان الله عرضة للصواب والخطأ ؟ إنها هي الرغبة في الانفراد بالسلطة الزمنية في الحكم تجعلها تدامي عن الإنسان ، بينما تكيل الشتم الى الله ، جل شأنه !! .

والسلام كدين لم يسلم مما وجده الآخرون الى المسيحية : من شظايا الحرب بين الدولة والكنيسة في أوروبا ، من أجل السلطة ، فاتتهم به خرافة وليس بقينا . ويحلو لرجال السياسة في المجتمعات الإسلامية أن يكرروا الاتهام لبعد المسؤوليات عن كاهل الحكم التي يلقيها الإسلام وبنط بها الحكم الإسلامي .

* * *

* هذه مذاهب فكرية *

هذه جملة من المذاهب الهدامة توجه كمعاول هدم ضد الإسلام في غفلة من أكثر المسلمين ، وربما عن وعي لقلة منهم .. وربما أيضاً بمعاونة بعض هذه القلة التي تعنى ما يصنع الإسلام ..

هنا : العلمانية .. وعن الماسونية .. وهذا الصالبيّة العالمية .. وهذا الاستشراق .. وهذا الالحاد العلمي .. وهذا العلم والدين ..
نحن نطلق عليها « مذاهب » ولكنها في الواقع أمرها : حيل وأعيب ، تخفي أهواء ورغبات :

(١) من يقول أن التربية الدينية تضاد الطبيعة البشرية ؟

* تقول ذلك فلسفة « جون ديوى » التربوية ، التي من الأسف تؤسس عليها كليات التربية في مجتمعاتنا الإسلامية وهي فلسفة تتجه إلى « العلمانية » وابعاد الدين عن « مجال التربية ، والتشريع مما ..

(ب) من يقول : إن « الماسونية » .. وهي دعوة إلى « العالمية » عن طريق ابعاد الدين .. والوطن .. والعرق ، عن رؤيا الإنسان في الحكم وال العلاقات بين الإنسان والانسان : مذهب فكري واتجاه إنساني ؟ نعم الدين يقول بابعاد الوطن ، والعرق ، والقبيلة ، عن مجال الرؤيا للإنسان ، ولكنه يحدد هذا المجال بابعاد الرسالة الالهية ، وهي المحيطة بخصوص الطبيعة الإنسانية وحدود السبيل السوى لوقفها وسلوكيها ..

ان الفكر في سلامته ، وفي صحة منطقه : يجب أن لا يخضع للهوى والرغبات فإذا حرصت الماسونية على مصالح اليهود وحدهم مفرقين في العالم ، أو مجتمعين في اسرائيل ، على حساب أهل الأديان الأخرى كانت لحزب دون آخر .. وما هكذا يكون شأن الفكر .. وإنما هو شأن الهوى ..

(ج) من يقول ان « الصايرية الدولية » في دفعها الدعوة الى العمق في نفوس : المثقفين وأصحاب الفوز والقيادة في كل مجال من المسلمين عن طريق : « نوادي الروتاري » .. وغيرها ، كي يتجلبوا الاسلام في التعامل ، والمعاملة ، والنظرة الى الحياة ، مع أنفسهم ومع الآخرين عداتهم : تكون مذهبها مغایرا « للهاسونية » في نتائجها وإن اختلفت سبلها ، واقتضى أصحاب المصلحة والمنفعة فيها ؟ .

انها ليست غير أهواء ورغبات ، واتجاهها في النهاية اتجاه غير انساني لأنها يتحايل على ان يأخذ : ما بأيدي المسلمين برضاء المسلمين أنفسهم . وهو خدعة في التحايل والتلاعب .

(د) من يقول : ان بحوث المستشرقين تدخل تحت مفهوم « العلم » .. واتجاهاتهم فيها يحكي مذهبها فكريها ؟ . وهى بحوث تسعى لتشويه الاسلام في مبادئه والوصول في تصويرها في نظر المؤمنين بها : على أنها ضد رسالة الله ، وعلى أن محمدا صاحبه القرآن : جانبه الصواب ، وحاد عن الحق ، عندما الله وخالفه فيه الانجيل ؟ .

ومتى كان اختلاف القرآن مع الانجيل سببا في عدم صحة القرآن بالذات ، ولو كان الاختلاف في أن القرآن يدعو لوحدة الالوهية ، وانسانية الرسول عيسى ابن مريم ، بينما الانجيل في يد النصارى الآن يدعو الى « التقليد » في الالوهية و « تأليه » عيسى الرسول ؟ .

اليس قياس القرآن في الحكم بصحته او بعدم صحته على الانجيل القائم : تحزبا للانجيل وتهزبا لما حرف في رسالة الله التي جاعت قبل القرآن ؟ واليس التعبسي عن التحيز تعبيرا عن رغبته ؟ .

(هـ) وما يسمى «بالالحاد العلمي» وتعبيره عن أنكار الألوهية عن طريق ادعاء: أن المنهج العلمي يثبت: أن الله خرافة .. وأن الدين مخدر تخدّر به الشعوب الكادحة (!!) عن طريق رجال الدين لحساب الآثرياء من أصحاب رؤوس الأموال ، وقطع الأرضي الزراعية . أي منهج علمي يثبت ذلك ؟ أهو منهج المادية الذي يجعل المقتل تابعاً للدين وظاهرة من ظواهره ؟ فهل الله ظاهرة من ظواهر المادية وليس له وجود مستقل ؟ وأية مادة هي التي تعتبر الله ظاهرة لها ؟ .

أ هو منهج علم الاجتماع الذي يجعل الروابط بين الأفراد والمجتمع
قوانين حتمية تلزم بها الأفراد ؟ . كما يجعل المجتمع مصدر الحركة
والفاعلية في مصير الأفراد أنفسهم ؟ .

أين المجتمع في وجوده السالب المدعى والمستقل عن الأفراد ؟
اليس المجتمع ظاهرة تتبع الأفراد في تجمعهم وفي اتجاههم ، دون
أن يكون صاحب وجود مستقل ؟ .

وما يسمى بالمنهج العلمي في هذا المجال هو منهج الرغبة والهوى
ومن هم أصحاب مصلحة في مطاردة الدين ورجاله ؟ كى تفقد
الجماهير سندها في الحياة وعندئذ تكون قيادتها هيئة . انه على
ایة حال ليس منهج الواقع والتجربة هو منهج الماركسية
والغوغائية .

(و) وفي علاقة العلم — والدين : يثار الادعاء بأن قضايا الدين غبية وليست تجريبية اي لا تقع تحت ادراك الانسان الحسی حتى يستطيع ان يخضعها للتجربة . والعلم نتيجة التجربة وحدتها واليقن صفة من صفات العلم .

من قال : أن التجربة وحدها مصدر العالم ؟ .

البيت «الرياضة» علماً ، ومع ذلك ليست نتيجة التجربة ؟
وأليس «الاجتماع» مجموعة من التجارب ؟ ومع ذلك ليس علماً ؟
أذ هو احتمال وسيظل احتمالاً ، طالما الإنسان هو الإنسان :
في تفاعلاته مع مجتمعه ، وفي تطوره مع نفسه .

ولكن أليس ابعاد الدين عن مجال العلم ومجال المعرفة البقينية
سبيل من سبل مطاردته في المجتمع . وسبيل آخر لاسباح مجال الحياة
الإنسانية للدولة ، وتطبيقه على الكنيسة في سلطتها ، وعلى رجال الدين
في مناقشتهم وجدلهم ؟ .

أليس من مصلحة السياسيين في الدولة : أن يطارد الدين في
المجتمع حتى لا يكون هناك مسؤولية للخطأ والصواب ، وفقاً لرسالة
الله قائمة في وجوههم ؟ .

أن هناك مصلحة . وهناك هوى . وهناك رغبة في اتهام الدين
بأنه ينافق العلم . وهي مصلحة رجال السياسة على الأقل ، قبل
غيرهم .

* * *

أن مانسميه بالذاهب الهدامة ليست مذاهب فكر ، ومنطق ،
تستهدف حماية الإنسان من التلبيس والخداع . أنها بالأحرى دعسوا
إلى التلبيس والخداع ، والغفلة :

أن أربعة من هذه الاتجاهات تدعى المسلمين إلى «العالمية» وهي :
العلمانية تدعو إلى العالمية ..
والمسؤلية تدعو إلى العالمية ..

والصهيونية الدولية تدعى المسلمين إلى العالمية ..

والاتحاد العلمي الماركسي يشدو إلى العالمية ..

والدعوة إلى « العالمية » بين المسلمين هي دعوة لتركهم التمسك بالاسلام كاطار يجمع بين المسلمين .. هي دعوة لذوياتهم في الآخرين ، وقبول قيادة الأقوياء أصحاب المصلحة في الدعوة إلى « العالمية » ..

واثنان من هذه الاتجاهات يشكان في الاسلام .. وينتقسان من القيم الاسلامية وهما :

« الاستشراق » يدعوا إلى التشكيك ، والانتقاد من القيم الاسلامية ..

و « علاقة العلم — بالدين » : وتدعوا إلى التشكيك في المعرفة الدينية .. وهي معارف الوحي الالهي — والى الانتقاد من القيم الاسلامية ..

والدعوة بين المسلمين إلى التشكيك في معارف الوحي الالهي .. والى الانتقاد من القيم الاسلامية : هي دعوة غير مباشرة إلى تركه الاسلام ، أو على الأقل إلى الغض من قيمته ، والتهاون في أمره ..

* * *

٢٠٣ من المشهوم . . . إلى التطبيق :

لذا كانت احدي القوتين صاحبتي المصلحة في بقاء المسلمين ضعفاء :
ثقبتى الدعوه الى الماسونية . وانصليبية الدولية ، والآخرى تقوم على
أمر الالحاد العلمي . فانهما معا يرعيان : « العلمانية » ..
و « الاستشراق » .. و « خلائقه العظم باندين »

وأولى وسائل التطبيق لأى من هذه المذاهب الهدامة في مجتمع من المجتمعات الإسلامية المعاصرة . هي اختيار هذه القوة أو تلك من القوى صاحبة المصالحة في إشادات المسلمين وابقاء مجتمعاتهم ضعيفة ، للأشخاص الوطنين في هذه المجتمعات ومساعدة هم على تولي الوظائف القيادية : في الثقافة .. والتعليم .. والروابط الاجتماعية .. والترويج لمذهب من المذاهب الهدامة ضد الإسلام في أي مجتمع إسلامي ليأتي من فراغ . وإنما عن طريق اختيار هؤلاء الأشخاص ، الذين يخضعون لتجربة الولاء والخضوع لهذه القوة أو تلك .

وثانية الوسائل اتفاق القوى الدولية التي تتميز بالرغبة الجامحة في اضعاف المجتمعات الاسلامية أو الحرص على بقائها ضعيفة : على عدم معارضة أية قوة من هذه القوى للأخرى فيما تسلكه من طريق قد يكون عنيها لاخضاع هذا المجتمع أو ذاك للتبغية . فاجتمع « يالنا » أثناء الحرب العالمية الثانية قسم نفوذ القوتين العظميين اللتين دخلتا الحرب معاً . ضد المانيا و ايطاليا ، في عالم ما بعد الحرب والنصر . . وال الحرب ضد باكستان الكبرى في ديسمبر ١٩٧٠ كان باتفاقهما . . ودخول السوفيات افغانستان و اخضاعها الى الحكم الاحدى كان باتفاقهما كذلك ، وان كان بقاء السوفيات هناك الى ماشاء الله : لم يكن موضع الوفاق بين القوتين العظميين ! .

• • •

* فی موسیقی الالهیة :

يُؤول مفهومها إلى « الفصل » بين سلطتين ، أحدهما دينية ، والآخر دنيوية أو الفصل بين حكومتين : حكومة الكنيسة ، وحكومة الدولة . وحكومة الكنيسة هي حكومة الديانة معصومة عن الخطأ . لأن « بابا » الكنيسة عندما ينصب عليها تحفظ فيه « روح المسيح » وهو ابن الله في اعتقاد طائفة من المسيحيين . بينما حكومة الدولة هي حكومة بشرية تنصيب وتخطيء ، وهي عندها ليست لها عصمة .

ومعنى الفصل بين السلطتين : أن كل سلطة لها الحرية في التصرف،
ودون معارضة من السلطة الأخرى . خلاكتيسة لها الرأى الأول في
تشريع الأسرة : في التعميد .. وفي الزواج .. وفي الحكم بالغاء
الزواج .. وفي الوفاة ومراسيمه . والدولة اليمنية لها الحرية في
التعليم .. وفي التشريع .. وفي الاقتصاد .. وفي الثنون السياسي
.. وفي فرض الفرائض وجبايتها .. وفي اعلان الحرب وقبول السلام
.. الخ .

والكنيسة عندئذ ان مارست السياسة تجاه رسها من وراء ستار . .
بان تساعد حزبا سياسيا معينا . كالحزب الديمقراطي المسيحي . وان
مارست التعليم ففي مدارس دينية معينة كمدارس الجزوiet . . والغريب ،
ونجدون مساعدة مادية من الدولة . . وهكذا .

وهذا الفصل بين السلطتين في الساحة الغربية جر اليه خلافهما وطول الخصومة بينهما . ومع هذا الفصل فان السلطة الزمنية او سلطة الدولة السياسية لاتنطاطا في تقديم المساعدات الدينية لوماسية للكنيسة كلما طلب منها . ولذا نفوذ الكنيسة على السلطة السياسية

في أوروبا طوال القرون المليئة الثلاثة لم يضعف بعد الفصل بين السلطتين إلا في ظاهر الأمر فقط . ولم تزل الكنيسة ذات تأثير قوي ١ عن طريق الأحزاب الديموقراطية المسيحية في العالم الكاثوليكي كله .

والشرق الإسلامي عندما جاءه الاستعمار الغربي (١) ، على الأخص ، منذ القرن التاسع عشر : غرض العلمانية في المجتمعات الإسلامية : فرضتها هولندا . . والبرتغال . . وإنجلترا . . وفرنسا ، بمفهوم يغاير مفهوم الفصل بين سلطتين . وهو مفهوم « ابعاد الدين » عن الدولة . أي ابعاد الإسلام عن الحكم وشئونه . إذ ليس في الإسلام مكان للسلطتين ، ولا لحكومتين . فسلطة الحكم في الإسلام سلطة واحدة تعمل بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام . وهي سلطة غير مقصومة عن الخطأ . لأنها سلطة بشرية وتظل بشرية رغم أنها تستند في الحكم إلى القرآن ، والسنة الصحيحة .

* في تطبيق المعلمانية :

وهنا يأتي دور التطبيق العلمانية . وهي ابعاد الإسلام عن الدولة وشئونها . . ويسعى القوى — وهو الأجنبي ، عن طريق أصحاب التفوذ في نظام الحكم القائم في المجتمع الإسلامي — إلى ازدواج التعليم مابين ديني ، ومدني . . وازدواج القضاء مابين شرعى واهلى أو مدنى ، في أولى مراحل تطبيق العلمانية .

تكون هناك مدارس أو معاهد ابتدائية وثانوية للتعليم الوطنى أو الدينى الإسلامي ، كما تكون هناك مدارس ابتدائية وثانوية للتعليم المدنى ويقوم هناك بعض الجامعات على أساس علمانى : أي في السعودية ،

(١) تقريباً انتشر في جميع مجتمعاته .

أو القرؤين في الرباط ، أو الزيتونة في تونس والبيضاء في ليبيا ، على أساس وطني أو إسلامي تراعى فيها المواد الإسلامية والعربية وتقل فيها الدراسات الإنسانية ، وتحتفى منها الرياضة ، والعلوم التجريبية أو الطبيعية .

وفي المرحلة الثانية لتملبيق العلمانية في دائرة التعليم تعمل القوى الأجنبية على إضافة المواد الإنسانية ، والرياضية ، والطبيعية إلى مناهج المدارس أو المعاهد الدينية دون أن تضييف المواد العربية أو الإسلامية إلى مناهج المدارس المدنية . كما تحاول الغاء الجامعات الدينية وتحوين مواد الدراسة فيها إلى كلية تتشكلها باسم كلية الدراسات الإسلامية والعربية تضاف إلى كليات الجامعة المدنية أو العلمانية . كما تم في الغاء جامعة البيضاء الإسلامية . وضم الدراسة فيها إلى جامعة بنى غازى المدنية . وفي الغاء جامعة القرؤين وضم الدراسة فيها إلى جامعة الرباط المدنية . وفي الغاء جامعة الزيتونة وضم الدراسة فيها إلى جامعة تونس المدنية والعلمانية . وقد كانت هذه المحاولة في مصر بالنسبة للأزهر . ولكنها لم تتم حتى الآن .

وكذلك — في المرحلة الأولى للعلمانية — ينوع القضاء . فتقام بعض بعض المحاكم المدنية بجانب المحاكم الشرعية ، على أن تحل المحاكم المدنية تدريجيا محل المحاكم الشرعية ، إلى أن يلغى هذا النوع الأخير . كما الغي في مصر على يد وزير العدل احمد حسني على عهد مايسى بالثورة المصرية . وكما الغي في تونس ، وفي مجتمعات إسلامية أخرى . وعلى أن يحل القانون الوضعي محل الشريعة الإسلامية ، رغم أنه قد ينص في بعض دسائير المجتمعات الإسلامية على : أن الشريعة الإسلامية

مراجع رئيسي أو المرجع الرئيسي للتشريع . بينما قد ينص في البعض الآخر بدلاً عن ذلك : بأن اسم الدولة : مسلم .

وتدرجياً يخف الرجوع إلى التراث الإسلامي والمصادر الإسلامية ويتوجه الاعتماد على ما للغرب من : ثقافة .. وتشريع .. وتحطيم في البحث والتعليم . وبذلك يضعف استقلال المجتمعات الإسلامية ، بينما تشتت بعيتها لصاحب القوة في التوجيه ، وصاحب المصلحة في اضعاف استقلال المجتمعات الإسلامية .

وقوّة معاوّل الهدم ، تحت تأثير العلمانية ، يوجهها القوى صاحب المصلحة في اضعاف المسلمين اليوم : إلى « الأحوال الشخصية » .. تحت ستار : « تحرير المرأة » .. وقد نالت هذه المعاوّل فعلاً من هدم هذا الركن الباتى علمياً في المجتمعات الإسلامية . فالمفهوم تعدد الزوجات أو قيده بما يخرجه عن كونه « رخصة » ويجعله مصدر ضرر .. وقيدت ولاية الرجل على المرأة بما يسابب هذه الولاية منه عند خروج الزوجة إلى العمل خارج المنزل . فلنها وحدها حق اختيار العمل وحق الخروج إليه دون حاجة إلى إذن الزوج . رغم عدم الحاجة إلى اذنه فإنه هو ملزم بالاتفاق عليها ، ولو كان عملها لا يتم إلا بالاختلاط مع غير المحارم .. ولو كان عملها بالليل أو على حساب رعاية الأولاد .

ودفع حركة تحرير المرأة : إلى الخروج عن المسار الإسلامي الصحيح ليس عن طريق العلمانية وحدها . وإنما عن طريق الصالبيّة الدولية ، والاتحاد العلمي كذلك . فلابأس من أن تعين المرأة : سفيرة .. ورئيسة مجلس إدارة لجنة من هيئات النشر الحكومية .. ورئيس لبعض أجهزة الاعلام الرئيسية .. وهلم جرا .. ولا بأس تبني

في تلك الوظائف الرئيسية : الدعوة بقسوة : الى تحديد النسل ..
والى ان تتمكن البنت من حريتها — كما يقال — في اختيار الزوج وان
لخلاف رأى الوالدين في الأسرة ، وان خالف جميع التقاليد التي تجعل من
الأسرة وحدة متماسكة .

* * *

* في مفهوم الماسونية :
الماسونية : او البناعون الاحرار اقيم كيانها في لندن ١٧١٧ ،
وفي المانيا ١٩٣٧ . وهى هيئة واسعة الانتشار . ونظمها نظام سرى
ويتعاون أعضاؤها على تحقيق هدفها وعلى مساعدة بعضهم ببعض .
وتخضع لنفوذ اليهودى ، وتسيد العقلية اليهودية العالمية على
توجيهها . وكانت ممنوعة في المانيا على عهد الاشتراكية الوطنية ،
بسبب نفوذ اليهود فيها .

وهي متفلطة في الأوساط الاقتصادية في المجتمعات العالمية .
وللسرية التامة في نظمها تتم معاونة الأعضاء بعضهم لبعض بدون ان
يحس العضو : ان واحدا معينا او بعض اشخاص من الاعضاء قاموا
بأداء المساعدة .

والهدف من هذه الجمعية حيل الاعضاء على ان يمارسوا نشاطهم
داخل اطار « العالمية » غاضبين النظر عن التعاليم الدينية الخاصة
بالوطن الذي يعيشون فيه ، وعن الصفات الوطنية او القبلية او
العنصرية . اذ « العالمية » لاتفرق بين انسان وآخر في الوظيفة ولا تنظر

عند الاختيار الى عنصره وموطنه . وبالاخص في الوظائف الدولية اذ لا مانع — وليست هناك غضافة ايضا — في ان يتولى يهودى في مؤسسة دولية مصلحة اى بلد عربى او اسلامى طالما هذا اليهودى يحمل جواز سفر من الدولة التى يمثلها .

وكما اتسع نطاق « العالمية » وانتشر مفهومها الواسع بين الاعضاء ، وفي الاعمال التى يؤدونها تحت هذا المفهوم : كلما خف الضغط الوطنى في اى مجتمع في نظرته الى اليهودية كأقلية منبوذة في المجتمع . فالمعرف أن هجرة اليهود من كنعان بعد اضطهاد الرومان لهم جعلتهم اقليات مختلطة في روسيا ، وفي أوروبا الشرقية ، او البلقان . ولم يكن لهم استقرار في الأوطان التي هاجروا إليها ، بسبب نظره الوطنيين اليهم . وهى نظرة تنطوى على التحقر والازدراء بهم . وهذه النظرة كانت تدفع الأقليات اليهودية في اى مجتمع اما الى التسرب الى مجتمع آخر تقل فيه نظرة الاحتقار . . واما الى جمع المال عن طريق الربا والتجارة . . واما الى تحصيل المعرفة . فإذا حصل بعضهم ثروة كبيرة ، او حصل معرفة واسعة امكنه ان يعيش بين الوطنيين دون ان يحس باحتقارهم وازدرائهم به .

ومن هنا كان اليهود فيما بعد من أصحاب رؤوس الاموال في الصناعة بعد الثورة الصناعية ، كما كانوا أصحاب علم في الجامعات الأوروبية . ولم تزل لهم سيادة في هذه المجتمعات : اما عن طريق المال ، او طريق العلم .

ويجذب تفكير العقلية اليهودية العالمية في تحصيل المال ، والعلم .

لأنه في عندها تفكير آخر . وهو تحطيم الروابط التي تفرق بين الوطنيين في أي مجتمع وبينهم كأقلية نازحة إلى هذا المجتمع أو ذلك . وأنقوى روابط بين هذه الروابط كان الدين ، أو بعبارة أخرى كانت المسيحية . فإذا أضعفت المسيحية أو تلاشت لم تكن هناك في المجتمع أكثرية مسيحية وأقلية يهودية . ولم يكن من المنتظر في غد : أن تظل نظرة المنتحل إلى اليهود .

ومن أجل توهين روابط الدين بين الأقلية في المجتمعات الأوروبية كان التشجيع على العلمانية في الدول الراسخة . . والتشجيع على الالحاد العلمي في الدول الماركسية أو الاشتراكية . اذ أن كلا من العلمانية والالحاد العلمي يدفع إلى « العالمية » وزوال حدود الوطنية والعنصرية والشعوبية . . الخ . ثم كانت المسئولية في نظامها السرى الرهيب .

وإذن العقلية اليهودية هي عقلية العلمانية . . وعقلية الاشتراكية أو الماركسية . . وعقلية المسئولية . والغريب أن نظام المسئولية نظام شائن ، ومقاومته صعب في تتبعه . اذ يبدو للأعضاء أن كل عضو يفعل ما يريد منه دون أن يعرف شخص آخر : ماذا يصنع ؟ ولحساب من ؟ فهو « حر » من غير رقابة ، كما يعتقد .

في تطبيق المسئولية :

وفي تطبيق هذا الاتجاه يحاول الأقوياء ، من الأجانب الحريصون على نشره في المجتمعات الإسلامية : أن يضعوا الأشخاص « المناسبين » من الوطنيين في مراكز القيادة في الاقتصاد بالذات ، وفي التوجيه الإعلامي والسياسي ، وبطرق غير مباشرة « يتوسط » ممثلو هؤلاء

الأقواء لدى بعض رجال الحكم ، عند منح قروض أو مساعدات اقتصادية لشأن من شأن الدولة : في ترقية بعض « المناسبين » من الوطنيين في هذا المجال .. أو في ذاك .

* * *

* في مفهوم الصليبية الدولية :

والصليبية الدولية هي عودة العالم المسيحي المعاصر عن طريق дипломاسية واساليب الادائة غير المباشرة الى ممارسة الحروب الصليبية ضد الاسلام ، انتقاما منه ، ومحاولات لبقاء المسلمين ضعفاء . والفصل بين الكنيسة والدولة ليس له واقع عملي ضد تحقيق رغباته الكنيسة . فاذا كانت الكنيسة في القرون الثلاثة التي دفعت فيها اوروبا الى اعلان العداء وال الحرب ضد المسلمين في ديارهم باسم الحروب الصليبية ، تولت زعامة هذه الحروب صريحا وعلانية ، فانها بعد انساق الفصل بين السلطتين ظلت صاحبة التوجيه لقيار الكلمة في العالم جميعه ، وأصبحت دبلوماسية الدول المسيحية المعاصرة في خدمة هذا التوجيه . ويرى شأن هذه дипломاسية وتأزرها عند ما يحدث من نقد او اجراء عملي ضد التبشير .. او عندما يحدث من كشف لبعض اسرار العمل المسيحي في افريقيا وآسيا ، في مجتمع من المجتمعات الاسلامية المعاصرة . وتأزر ليس بين سفارات الدول الكاثوليكية فقط . وانما تنضم اليها سفارات البروتستنت ، وفي مقدمتها سفارة الولايات المتحدة الأمريكية .

وهكذا : الفصل بين السلطتين لم يمنع الكنيسة من ان تمارس النشاط السياسي فيما بعد الفصل — وهو اخص نشاط تتميز به

الدولة — عن طريق الأحزاب الديمocrاطية المسيحية ، كما لم يمنع من جهة أخرى الدبلوماسية العلمانية للدول المسيحية المعاصرة : من أن الفصل أيضا تبادر دينا ، عن طريق خدمة الكنيسة وتوجيهها في المجتمعات الإسلامية العديدة .

فإذا انتقلنا للموازنة فقط بين عمل الدبلوماسية للدول المسيحية في العصر الحاضر وعمل الدبلوماسية للدول العربية الإسلامية — وهي ماعدا تركيا وبنجلاديش ، لم تعلن بعد : الفصل بين الإسلام والدولة — نجد أن هذه الدول الأخيرة العربية والاسلامية تهرب إلى الهرب عن شيء اسمه الإسلام وتتفاوض تماماً عما يسمى إليه في دوريات أو في صحف أو في وسائل الإعلام الأجنبية .

والعرب والمسلمون يخدمون أنفسهم إذا اعتقدوا — أو ظنوا على الأقل — أن العلمانية في الدول الغربية حاجز ضد ممارسة الدين في سياسة هذه الدول — اذ لم يتغير أمر هذه الدول بعد الفصل بين السلطتين بما كان من قبل ، الا الأسلوب والوسيلة ، وإنجلترا وتجهها هو « الحامي » للبروتستنت .. وفرنسا وهي الحامية للكاثوليك ، ومعهما الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي الحامية للكنيستين ، تؤدي كل واحدة فيهما دور : « الحامية » في كثير من البقظة أو على وجه السرعة لدور الكنيسة ، أية كنيسة ، في العالم الخارجي .

٤٠ في تطبيق الصالبية الدولية :

وعلى نحو تطبيق المسؤولية في المجتمعات الإسلامية : تطبق الصالبية الدولية فيها ، وال المجال : الاجتماعي والثقافي بما المفضلان لدى الأقوياء

اصحاب المصلحة في الدعوة الى الصليبية الدولية في اسناد الوظائف ذات النفوذ او ذات الرئاسات العليا ، الى اولياتهم من الوطنين . ويلحق المجال القانوني بالجالين السابقين : فرؤساء تحرير الصحف .. ورؤساء مجالس اداراتها .. ورؤساء الجامعات .. ورؤساء الأقسام العلمية .. والاساتذة فيها . قلما يكون واحد منهم غير مؤهل في قبول المهمة التي يباشرها اى ناد «ن نوادي «الروتاري» في مجتمع اسلامي . وتلتقي حركات «تحرير المرأة» كل رعاية من صاحب المصلحة في الدعوة الى الصليبية الدولية : سواء في تحديد النسل .. او في اختلاط المرأة .. او ممارسة الحرية الفردية في الرحلات او في الزواج ، او في العمل الخارجي .. الخ .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر يحاصر الاشخاص خاص اصحاب الرأى المعارض او الكاشف للصليبية الدولية في المجتمع الاسلامي ، في دوائر عملهم بحيث لا يتجاوزونها .. وب بحيث لا تسلط عليهم الأضواء — كما يقال — في الصحف وفي وسائل الاعلام .. وب بحيث لا يشاركون في نشاط خارجي عن دائرة عملهم الرسمى ، ولا يكلفون بمهام اخرى في مؤسسات دولية ، ولا يقلدون اى وسام من حكوماتهم يشير الى جدارتهم .

ومثل التوسيط في رفع بعض الاشخاص القياديين من الوطنين .. الى وظائف اعلا اكثرا نفوذا : الحث بطريق غير مباشر على تعديل قانون الاسرة والاحوال الشخصية وبالاخص امور : الطلاق .. وتعدد الزوجات .. والارث .. وكذلك مايسى بتنظيم النسل والاستجابة السريعة في اى مجتمع اسلامي معاصر : امارة على طوابعه نظام الحكم للتوجيه الاجنبى الخاضع للصليبية الدولية .

وعلى نهض تعديل قوانين الأسرة المسلمة بما لا يرضى الله وإن كان يرضى بعض الزعيمات لحركة تحرير المرأة : أعلان « التقرير » بين المسيحية والإسلام عن طريق إنشاء بعض الجمعيات والهيئات المشتركة .. والدعوة إلى إنشاء أماكن للعبادة للأديان الثلاثة : الإسلام ، والمسيحية ، وأديهودية ، يجاور بعضها بعضها : رمزاً لوحدة الأديان السماوية الثلاثة .. وهل الأديان الثلاثة الآن بعد عصر الرسالات يساوق بعضها بعضها ..

ولو كانت الأديان الثلاثة واحدة لما كان هناك سبب يدعو إلى الوحي بال المسيحية بعد التوراة .. ثم إلى الوحي بالإسلام بعد الانجيل .. وإنما جاءت المسيحية لتعيد إلى رسالة الله في التوراة : الوضع السماوي الصحيح .. وجاء القرآن ليوضح ما اختلف فيه أهل الكتاب من أصحاب الانجيل والتوراة ، عن رسالة الله فيه .. فالقرآن مهيمن ، وفيصل وصاحب الكلمة فيما اختلف فيه أهل الكتاب السابقين .. ولذا ليس نداً ولا مساوياً .. هو حكم عليهما ..

وكيف تكون المساواة بين الأديان الثلاثة والقرآن يدعو إلى وحدة الألوهية وبشرية الرسول ، بينما الانجيل الآن يدعو إلى التقليث والوهية عيسى ؟ .. وكيف تكون المساواة والقرآن يدعوا إلى المساواة في الاعتبار البشري بينما التوراة الآن تدعوا إلى « العنصرية » .. ولدى أن اليهود هم شعب الله المختار ؟ ..

في سبتمبر ١٩٥٣ انعقد في جامعة برنسنون ومكتبة الكونجرس في واشنطن مؤتمر من رجال الفكر الإسلامي ، بدعوة من الجامعة لدراسة الفكر الإسلامي المعاصر ، ولكن في الواقع الأمر أقيم هذا المؤتمر لاعطاء

الفرصة لرجال المخابرات المركزية عن طريق سير المفاوضات والاشتراك فيها ، كي يقشو على الأشخاص ومن مفكري المسلمين وعامتهم وأساتذة الجامعات في بلادهم ، الذين يمكن « التعامل » معهم لتنفيذ سياسة الصليبية الدولية في المجتمعات الإسلامية ، بمساعدتهم .

وكانت وظيفة رجال المخابرات المركزية بعد انتهاء المؤتمر : هي تصنیف هؤلاء القادة من المسلمين : الى من له اهلية للتعامل مع المغذين لخطيط الصليبية الدولية .. ومن ليست له هذه الاهلية .

وإذن ليست الجدارة هي كل شيء وراء اختيار ملان أو فلانة للموظفة القيادية في أي مجتمع إسلامي ، بدلا من ملان أو فلانة .. ولنیست أيضا الأمانة والدقة .. بل قبل كل شيء : المرونة في التعامل .. وطرح التمثيل الوطني والديني .. اي التعامل في دائرة « العالمية » ..



* في مفهوم الألحاد العلمي :

والالحاد العلمي مسألة رئيسية في فلسفة الماركسية ، كما يحلو للاشتراكيين العلميين أن يصنوا بالفلسفة : محاولة كارل ماركس في اثارة العامة ضد الدين .. وضد المالك للأراضي الزراعية ، والصناعات المختلفة ، وأصحاب رؤوس الأموال في البنوك والهيئات التجارية وخلافها .. والفلسفة الماركسية هي في الواقع امرها : محاولة تقوم على الحماس والاثارة أكثر مما تقوم على المنطق والفكر ..

كارل ماركس كان يهوديا قبل كل شيء ، وكان احساسه باليهودية

وسط الأكثريّة المسيحيّة في المانيا أو في إنجلترا لا يقل عن احساس اي يهودي عادى . وكانت ضرورة الفكر اليهودي عليه : ان يضم معلولاً جديداً في هدم الحدود بين اليهود والسيحيين في الشعوب الأوروبيّة كي يعيشوا جميعاً بالحساس مشترك . وهو احساس الإنسانية . وذلك للانتقال من دائرة الدين ، والوطن ، والعنصر .. إلى دائرة « العالمية » .. وقد سبق الماركسيّة في اضياف الدين والعنصر : معلول « العلمانية » .. و « الماسونية » .. وسلطت الماسونية على أصحاب القيادات .. والرياسات العليا وبالأخص في دائرة الاقتصاد ، بينما سلطت العلمانية على التربية والتعليم .. والتشريع ، حتى يمكن ان تخرج أجيال بعد ذلك تتنفس في جو « العلمانية » وحدها .

واليان « بـ الماركسيّة » يدخل التفكير اليهودي مجال « العamaة » و « الجماهير » في الشعوب ، بعد أن دخل من قبل بـ الماسونية مجال الرياسات والقيادات .. وبالعلمانية مجال الشباب والأجيال الصاعدة ..

ـ والماركسيّة ان بدت أنها محاولة في مجال الاقتصاد بـ نقل ملكية المال الى الدولة .. وأنها محاولة أخرى في مجال الاجتماع بـ ادعاء تحقيق « العدل الاجتماعي » وازالة الفوارق الاقتصاديّة والاجتماعية بين الطبقات : فأنها محاولة ثالثة في مجال الدين بـ مطاردته وادعاء أنه مخدر للجماهير في صرفهم عن حقوقهم ازاء طبقة المالك من اقتصاديّين وأصحاب رؤوس الأموال ..

ـ والحادي العلمي هو ادعاء للماركسيّة في سلسلة ادعائاتها ضد الدين — اي دين ومفهومه ان « العلم » يثبت عدم وجود الله ، وبالتالي

كذب ما يقال من وحي أرسول ما في تاريخ البشرية . . وما الذين لا
اساطير ابتدعت لتسكين الكادحين ، والمدحومين عن مقاومة الاقطاعيين
والرأسماليين . . وعن طريق الدين استغلت الطبقة الكادحة سنين
طويلة . . وجريمة الدين ضد العدل الاجتماعي جريمة منكرة .

ومن هنا يتوجه ماركس بندائه الى الثورة الحمراء . . الى سفك
الدماء . . الى التخريب في كل ما يملكه الاقطاعيون والرأسماليون ويجب
على العمال الكادحين أن ينتزعوا بالقوة الأموال «ن أيديهم» ، ولا ينتظروا
أن تتحول إليهم ، تحقيقاً لمبدأ «الفقير» ! فحقهم في هذه الأموال
حق مشروع . . ومبدأ الوجود نفسه — وهو مبدأ المنقيض — ببدأ حتى
لا يختلف إطلاقاً .

والسؤال الآن : أي «علم» يثبت عدم وجود الله . . وبالناتئ
إسطورة الوحي ؟ أهو «علم التجربة» ؟ . . وهل التجربة هي وخدعها
مصدر «العلم» ؟ وإذا كان الأمر كذلك : هل التجربة مصدر علوم
الرياضية ، أم مصدرها العقل وحده ؟ . . وإذا لم تكن التجربة هي
المصدر الوحيد «للعلم» كيف يحمل الإنسان على التزام «بما يلزم»
وهو الإيمان بعدم وجود الله ؟ ، إن الأحاداد العلمي ادعاء لم يسند
خليسل .

وسؤال آخر : كيف تصف الماركسية : الاشتراكية أو العدل
الاجتماعي ، أو نقل ملكية المال إلى الدولة : بأنه إنساني بينما تطلب
في تحقيق ذلك : سفك الدماء وتخرّب الملكية بكل سبيل ممكن ؟ .

ولكن القوة الكبيرة صاحبة المصلحة والمفعة الخاصة من وراء ترويج

الالحاد العلمي في المجتمعات الإسلامية هي التي تستخدم أولياءها في هذه المجتمعات لتنفيذ المخطط الارهابي في اضعاف الاسلام وحمل الكثرة الفالبة في مجتمعاته على رفضه وعدم الاعيان به .

* في تطبيق الالحاد العلمي :

وفي التطبيق في دائرة الالحاد العلمي : يبدو الأمر واضحا في القسوة في التطبيق . فتعمل في المجتمع الاسلامي الذي يتبع النفوذ لقوه الالحاد الكبري : « الرقابة » على النشر . اما لمنع الرأى الآخر اذا تعرض لنقد الالحاد الماركسي .. او للتضييق عليه بحيث يفقد القيمة الذاتية لو نشر .

ويختار رقباء النشر ، والمشهون على وسائل الاعلام في الاذاعة ؛ والتليفزيون ، والصحافة ، والكتب من الموالين للماركسيه . ويوصي بهم أصحاب الدعوه الى الالحاد العلمي ، او أصحاب الدعوه الى الاشتراكية . ويتشددون في تمكينهم من شئون الثقافه .. وشئون المسرح والفن على العموم ، ومن شئون وسائل الاعلام جميعا .

وإذا أصبح المجتمع الاسلامي اشتراكيا ماركسيا فمعناه : ان الالحاد العلمي لابد ان يتسرب الى كل جانب من جوانب حياة الانسان ، بحيث يصبح جو الاشتراكية هو جو « الالحاد » وجو الاشادة بصدقه ، الاصدقاء ،

* * *

* في مفهوم الاستشراق :

ولعل الاستشراق هو أبرز المجالات لتمكين الصليبية الدولية ..
والاتحاد العلمي من ترويج ماتبقيه الكتلتان الصليبية والاتحادية مما
ضد الإسلام ، وباسم البحث العلمي ..

فالقوة التي تحمى الصليبية الدولية من أركانها : المستشرقون
الغربيون .. أو الماركسيون من عمد الاتحاد العلمي في المجتمعات
الإسلامية ..

والاستشراق بحوث ودراسات في قضايا التراث الإسلامي : في
العقيدة .. وفي الفقه .. والشريعة .. وفي التاريخ السياسي ..
وفي الامامة والخلافة .. وفي الفلسفة .. وفي الاجتماع .. الخ ..
علم بها قساوسة لا هوتين بتكليف من الكنيسة ، أو من وزارات
الخارجية للدول الغربية أو الشرقية على السواء .. ويدعون فيها
للتزامهم بمناهج البحث العلمية .. وقد يدرسون قضايا أدبية أو لفوية
في العربية أما للتمويل ، أو للابراز فقط .. ينتقلون منها إلى ادعاء شيء
معين .. كمشروع كتابة العربية بالأحرف اللاتينية ، ادعاء لتبسيير النطق
بالعربية وتخفيض الحركات الاعرابية .. ثم دخل الاستشراق الآن من
ليسوا قساوسة ولا لا هوتين ، وإنما متخرجون في الجامعات
ومسرون في بحثهم طبقاً لنهج الاستشراق العام ..

ويعظم النتائج التي يتوصل إليها المستشرقون أما أن ترجع إلى
مسوء فهم باللغة العربية والتراث العربي .. وأما أن تعود إلى قصد
التحريف في مبادئ العقيدة .. وبالاخص في دائرة ما يختلف فيه القرآن
عن التوراة والإنجيل ..

والادعاءات التي يتوصل إليها كثير من المستشرقين — في الغرب او في الشرق — تكاد تكون تكرارا لما كان يدعوه مشركو مكة على عهد الرسول عليه السلام . والفرق ان ما يدعوه المكون يعود إلى اعتقادهم في الشرك والوثنية .

وقد صاحبت بحوث المستشرقين ثقة من كثير من المسلمين فيما يكتبون وينشرون :

أولاً : للتنظيم الذي يتبعونه في التبويب والتصنيف ؛ والاخراج ، واستيفاء التاريخ الزمني للأحداث ، واستيفاء ظروفها ، مما يجذب كثيرا من المسلمين إلى الاستعانة بما يكتبون . وبالاخص بدائرة « المعرف الإسلامية » .

وثانياً : لما راج بين المسلمين بحكم الاستعمار عن الغربيين عامة انهم اهل حضارة وأنهم قادة في الثقافة ، والعلم . وقد ارتبطت حضارتهم بصناعتهم : في الجودة . والدقة معلمهم ونتائج بحوثهم كذلك على هذا النحو في الجودة والدقة !!! هكذا يتصورها الكثيرون من المسلمين .

وثالثاً : إلى الفراغ في التاليف الإسلامي والعربي ، والفجوة الواسعة بين كتب الامس وما يطلب في كتب اليوم والغد . فالمراجع العربية والاسلامية السابقة تحتاج في ذهبها والنقل عنها إلى درية خاصة ومراس في تحديد وجهه من وجوه الاحتمال في تراكيبيها . وليس من السهل اذن : الرجوع إلى تلك الكتب واستخلاص الرأي المحدد منها في زمن وجيزة . ومن هنا كانت دراسة الأزهر القديمة هي الطريق ، المتعين للأفاده من كتب التراث السابقة .

٢٢٢ وفي التطبيق في دائرة الاستشراق :

وفي التطبيق في دائرة الاستشراق تدفع بعض الحكومات في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ببعض الشبان من أبناء المسلمين المخرجين في الجامعات في البلاد العربية والإسلامية ، ومن الذين ينتظرون منهم أن يسدوا الفراغ في الكادر الجامعي لتميزهم وتفوقهم على زملائهم . إلى كبار المستشرقين في الجامعات في أوروبا وأمريكا الشمالية ، لتوجيههم وتأهيلهم أكاديميا ، حتى يمكن لهم بعد عودتهم أن يباشروا التدريس في الكليات الجامعية الوطنية .

وفي توجيههم يشير الكثير من المستشرقين شبهات ضد القرآن . . . ضد الرسول عليه السلام . . . ضد الإسلام . وهي شبهات جمعها المستشرقون على طول عهد الاستشراق بعد تحريف أو تأويل غير سليم لنصوص وردت فيها أو بناء على روايات مكذوبة . وتعتبر هذه الشبهات « رصيد الاستشراق » في الدراسة والبحث (١) . ويتركون لهذه الشبهات : أن تؤتى الكلها في نفوس الشباب المسلم الذي ذهب اليهم . عن حسن نية يتلذذ عليهم . وربما يحس بعض الطلاب من أستاذتهم المستشرقين : أن حصولهم على المؤهل الأكاديمي — وهو درجة الدكتوراه — رهن بقبولهم لهذه الشبهات وتبنيها في بحوثهم وفي كتاباتهم .

وبعض الطلاب الباكستانيين مثلا — وبباكستان هي الدولة التي قنعت على أساس الإسلام — أرسل في الخمسينات من الحكومة

(١) وكتابنا : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي يكشف الكثير من شبهات المستشرقين في دراستهم المختلفة .

الباكستانية ليكمل دراسته الجامعية على المستشرق الاتجاهى «أيرى» ومحرر عن هذا المستشرق بأنه من المعتدلين . ورغم ذلك فإنه كلف الطالب الباكستاني «داود هيار» ببحث عن القرآن يجمع فيه بين الأضداد التي وردت في كتاب الله . وفعلاً أتم البحث تحت عنوان : «التضاد في القرآن» ولكن يكون هذا الطالب نموذجاً لطلاب آخرين من العالم الإسلامي الحقة «معهد الدراسات الإسلامية» بجامعة «ماكجيل» بمونتريال بكندا ، بوظيفة باحث متميز . واستقر يقوم بالتدريس في هذا المعهد حتى تنصر هو وزوجته وبينما . وانتقل من كندا إلى الولايات المتحدة الأمريكية في السبعينات ، وعيّن للتدريس بمعهد «استان فورد» وهو سيمinar في الدراسة اللاهوتية المسيحية ، أقامه القس «زويمر» وهو المبشر الأمريكي المعروف بجراته على الإسلام وصاحب امتياز مجلة «العالم الإسلامي» ولم تزل تصدر حتى اليوم وتحمل شبهات المستشرقين إلى داخل المجتمعات الإسلامية .

ودائرة المعارف الإسلامية — مع حسن تنظيمها — صورة أخرى لتطبيق الإسلام في مجال التراث الإسلامي . وهي صورة تفك على الإسلام حجيتها وتقوّيه في عرض رسالة الله في صدق وأمانة .

* * *

* في مفهوم العلم + الدين :

ومفهوم «العلم» ليس هو مطلق المعرفة . وإنما هو المعرفة النائمة عن التجربة واللاحظة . هو المعرفة التي تستخدم الوسائل الحسية في موضوعها .

ومفهوم الدين : أنه حصيلة المعرف الكنيسية التي تلتزمها الكنيسة وتقربها على أتباعها . فالثلثية . والوهية المسيح . وعصمة البابا . وحكوك الغرمان . والتعميد . ومراسم الدفن والزواج ، من موضوعات الدين . وهذه الموضوعات لاتخضع للتجربة الحسية المشاهدة . ولذا تعد من « علم الغيب » . وهذا العلم الغيبي يجنبه « اليقين » كما يدعى أرباب العلم !

والعلم : اذن هو المعرفة اليقينية ، بينما الدين معرفة غيبية أو ظنية . ولذا يطلب العلميون بابعاد الدين عن التوجيه . و عن التربية . و عن مجالات عديدة ، اذا أريد للإنسان ان يتتجنب الاخطاء ، والاخطر معا في حياته . والعلميون خصوم لرجال الكنيسة . ورجال الكنيسة خصوم للعلميين . والعداوة قائمة بين الدين . والعلم . بهذه التفسير .

و اذا كان العلميون يطالبون بابعاد الدين عن جوانب الحياة الإنسانية ، حفاظا على حسن توجيه الإنسان ، كما يدعون . فانهم بهذه المطالبة يقللون من شأن الدين ويدفعون اتباع الكنيسة الى الشك في قيمة التدين . ومن هذه النقطة تفتح النافذة على « العالمية » . وتضفي الحدود التي تفصل باسم الدين : مجموعة من البشر عن مجموعة أخرى .

وهكذا : اعلان الخصومة بين العلم . والدين ، هي على حساب الدين وحده لأن القليل من المثقفين هو الذي يدرك : أن « اليقين » في المعرفة ليس مرتبطا بالتجربة بدليل ان المعرف الرياضية في الحساب ، والجبر ، والهندسة مثلا ، هي معارف يقينية ومع ذلك ليست وليدة

التجربة الحسية وملاحظتها . وقليل أيضا من المثقفين يدرك أن « التطور » قانون من قوانين « العلم » . على معنى : أن المعرفة البشرية خاضعة للتطور في وسائل التجربة . . . وفي ملاحظة الإنسان نفسه . فمعارف الأمس ولو كانت وليدة التجربة قد تصبح اليسوم أو في غد المعرف « ظنية » . وليس تيقينية ، بفضل الدقة في الأجهزة الجديدة للاختبار . . . وبفضل يقظة الإنسان الملاحظ وتقديمه في الخبرة .

وطالما « التطور » مبدأ قائم فلا ينبغي أن يحكم حكما نهائيا على « العلم » كنتيجة للتجربة والملاحظة ، بأنه يقين إلى الأبد . واتما قد تعرض عوامل وأسباب أو ظروف تكشف عن عدم دقة هذا الحكم النهائي . وإذا كان هذا الاحتمال قائما في مجال « العلم » فالفرق هين — أو لا فرق أطلاقا — بين العلم التجريبي . . . والعلم الغيبي والخصوصة إذن بين النوعين خصومة تقوم على « التحيز » وليس على الواقع .

﴿ في التطبيق في دائرة العام والدين :

وفي تطبيق الخصومة بين العلم والدين في المجتمعات الإسلامية . يوضع الإسلام كدين « موضع المسيحية أو موضع المعرفة الكنسية » . ويدعى : أن الإسلام خصم للعلم . شأنه شأن المعرفة الكنسية في خصومتها له . وبهذا القياس يحكم المدعون بخصوصية العلم للإسلام — وبالعكس — على الإسلام بأن « معارفه ظنية » ، وليس من اليقين في شيء .

نعم . . . مبادئ الإسلام ليست من موضوعات الطبيعة التي تخضع

للتجربة الحسية ولكن هناك تجربة أخرى ، وهي التجربة الموضوعية . على معنى : يمكن أن تكون مبادئ الاسلام غير ملائمة لخصائص الطبيعة البشرية ؟ . يمكن أن يعطينا « الواقع » في التاريخ البشري مايفيد اختلاف مايقتنه الاسلام من : حرام .. وحلال ، لمصلحة هذه الطبيعة .

اذا كان التاريخ والواقع لايعطينا الا صدق ما يقره الاسلام في كتاب الله ، وهو القرآن الكريم ، في توجيهه للانسان وتوجيه مجتمعه ، مما يقوله كتاب الله اذن : يقيني لايتحمل الظن اطلاقا ، وان كان « نعلم الغيب .. وان كان وحيانا من الله الى رسوله الكريم محمد عليه السلام عن طريق ذلك .

فرق بين تعاليم الكنيسة التي تمثل الدين عندها ، وبين الاسلام ، كما يوضحه كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة عليه افضل الصلوة والسلام . وهذا الفرق هو الامر الذي يحول قطعا بين ان تكون هنا خصومة او عداوة بين العلم .. والاسلام ، كدين اتى به خاتم النبئين والمرسلين فضلا عن ان ادعاء العلم : قصر « اليقين » .. على نتائج التجربة الحسية وحدها ادعاء فيه تحييز وغير واقعى ، والعلوم الرياضية توضح تحييزه وعدم واقعيته .

ولكن اصحاب المصلحة الخاصة — وهم من الغرب والشرق على السواء — يدفعونه بخصوصية « العلم .. والدين » .. داخل المجتمعات الاسلامية على السنة بعض الاشارة في الكليات الجامعية في الوطن العربي والاسلامي ، حتى يحملوا شباب الجامعات على قبول الشك في الاسلام ، بدعوى معاداته للعلم .. ويدعو ائمه يعيد

الأساطير والخرافات التي كانت تقوم عليها الكهانات .. وميل بعض الشباب إلى قبول الشك في الإسلام يمثل اهتزازا في مستقبل المجتمعات الإسلامية ، وضيقا في الأمة الإسلامية ، وتفريقا للشباب نفسه بين مؤمن ومعارض للإيمان .. أو بين يميني ويساري .. وأخطبوط غريب يداخل المجتمعات الإسلامية المعاصرة لمساعدة الداعين من الأساتذة الوطنيين إلى عداوة العلم للإسلام في محاضراتهم الجامعية .. فرغم أن هؤلاء الأساتذة قلة تراهم يدعون إلى هذه الجامعة أو لذلك .. وقد تكون بعض الجامعات الداعية لهم في الوطن العربي والإسلامي .. ذا طابع إسلامي وليس بعلماني .. كما تراهم يدعون إلى الكتابة في الصحف العربية والمجلات العربية والإسلامية ، بمكافأة سخية ، وبصفة منتظمة .. وليس من الصعب أن يعرف الراغب في المعرفة : من هو من الغرب الصليبي ، أو من الشرق الالحادي ، وراء دعوة هذا الأستاذ أو ذلك ..

ولأن هذه القلة من الأساتذة تجد دائما مكافأتها بالمال .. أو يالرحلات على حساب جماعات خارجية : تصر على التمادي في دعوتها إلى العلمانية بحجية ادعاء عداوة الإسلام للعلم .. ومن الأسف أنها لا تؤمن بما تقول ولا تستطيع التدليل على ماتدعى .. ولكنها المنشعة العاجلة : لها بريق يطوى في سهولة من لا إيمان له ..

* * *

المواجهة هي السبيل :

هذه المذاهب الهدامة هي اتجاهات متشابكة بعضها مع بعض .. ومتداخلة بعضها في بعض .. ومن السهل أن يتعاون أصحاب

المصلحة من الشرق والغرب على السواء في ترويجها ضد الاسلام « ومن هنا كان « الوفاق » بين قمة القوة الالحادية العلمية .. وقمة القوة الصليبية الدولية ، امرا مسرا .

* فسيطرة الشيوعية الدولية على مجتمع اسلامي ما ، قد تكون مقبولة في نظر القوة الصليبية لذرة تطول او تقصير حسب النتائج التي تظهر من ترويج الالحاد العلمي فيه وقد تكون باتفاق الطرفين .

ونفذ القوة الصليبية في مجتمع اسلامي ما ، قد تباركه القوة الالحادية العالمية طالما الاسلام تحت هذه النفوذ في طريقه في الضعف .

وليس من السهل — لتدخل هذه المذاهب الهدامة — مواجهة كل مذهب على حدة . ولما تجب « المواجهة .. كل لايتجزأ .. يجبه أن تواجهه هذه المذاهب بالتربيه الأساسية (1) للفرد المسلم وتأكيدها في الأجيال الصاعدة .

وان احساس الحكم في المجتمعات الاسلامية بتسرب هذه المذاهب قد لا يكون واضحا لهم . ومن ثم : عن طريق المواجهة الكلية لهذه المذاهب ، وعدم الافراط في الثقة بآية قوة من القوتين العالميتين اللتين برزتا بعد الحرب العالمية الثانية : تؤمل يقظة الوعي لدى المسلمين بقوتهم في غدهم : في عقيدتهم . وفي تمسكهم .. وفي نعمة الله عليهم في اوطانهم من ثروات عديدة .

(1) لنا رسالة صغيرة بعنوان : « التربية الأساسية .. والتربية النوعية » .. تعنى بشان الطرفين والفرق بينهما .

وال التربية الأساسية المشار إليها هي التربية الإسلامية لصياغة الأفراد وأعدادهم لأداء مأيناط بهم ، مع التربية النوعية التي تؤهلهم للمهن والحرف المختلفة في الحياة والمزاوجة في مراحل التعليم المختلفة بين التربية الأساسية والأخرى النوعية في المجتمعات الإسلامية بفرضها وضع المسلمين بين القوتين العالميين في وقتهما الحاضر .

* * *

* وهكذا : اذا كانت العلمانية .. والمسؤولية .. والاحاد العلمي .. والعلاقة بين العلم والدين قد وجدت فيما مضى الى المسيحية ، فانها الان مع « الاستشراق » .. والصلبيّة الدوليّة : توجه مجتمعه الى الاسلام في المجتمعات الاسلامية المعاصرة وتلاحظ ان ايا منها لم يوجه الى اليهودية كدين .. الأمر الذي يدل على انها من صنع العقلية اليهودية العالمية .

والمهمة الاولى لوسائل الاعلام الاسلامي يجب :

أولاً : ان تكشف عن التحدى لهذه الاتجاهات ضد الاسلام بعرض المأخذ التي يوجهها بأسلوب علمي موثق ، ونقضها نفياً منهجياً .

وثانياً : ان تعرض المبادئ الاسلامية وملاءمتها لخصائص الطبيعة البشرية بحيث يتكون من عرضها منهج عملي في حياة الانسان : يلتزمه في السلوك .. والمعاملة معاً .

وثالثاً : ان تعمل على وضع منهج للتربية الإنسانية لفرد المسلم في أي مجتمع في جميع مراحل التعليم ، بما فيها مرحلة التعليم الجامعي ، وبالاخص في دراسة كلية التربية . على ان يكون هدف هذا المنهج هو اعداد « الصلاحية » و « الاهلية » لدى الفرد المسلم لاداء الواجب في رقابة ذاتية وفي خشية من الله لاداء وظيفته في المجتمع التي تؤهلها لها تربيته النوعية في المهنة او الحرفه .

.... والله الموفق .. وهو المستعان ..

محتويات الكتاب

الصفحة

مقدمة	٣
البست هذه مذاهب تخى وراءها مصالح خاصة	٤
هذه مذاهب فكرية ؟	٩
من المفهوم .. إلى التطبيق	١٤
(أ) في مفهوم العلانية .. وفي تطبيقها	١٥
(ب) في مفهوم المسؤولية .. وفي تطبيقها	١٩
(ج) في مفهوم الصليبية الدولية .. وفي تطبيقها	٢٢
(د) في مفهوم الاتحاد العلمي .. وفي تطبيقه	٢٦
(هـ) في مفهوم الاستشراق .. وفي تطبيقه	٣٠
(و) في مفهوم العلم .. والدين	٣٣
المواجهة هي السبيل	٣٧
محتويات الكتاب	٤٠

رقم الإيداع ٢٩٢١

الترقيم الدولي . . . ١٨ — ٧٣٣٥ — ٩٧٧

To: www.al-mostafa.com